

## الخاتمة ..

ما أجمل أن تسمو آمياتنا نحو بيوت سعيدة، و ما أعظم أن ترتفع تطلعاتنا إلى علاقات زوجية ملؤها المودة والرحمة .. ولكن هذه التطلعات وتلك الأمنيات ستكون بمنتهى السذاجة إن لم تكن واقعية ، وفق قوانين السعادة ، وإن لم نمتلك إليها سبلها من " مهارات " التواصل مع الآخر ، و " فن " التعامل مع شريك الحياة ..

إن معرفة كل شيء عن قيادة الطائرات لا يؤهل المرء لكي يقود طائرة، ولكن عليه أن يتدرب على ذلك ويطبق ما تعلمه نظرياً.. !!

و كذلك الأمر في السعادة الزوجية، حيث لا يكفي معرفة قوانين هذه السعادة في حصولها، وإنما لا بد مع تلك المعرفة من تطبيق واقعي لقوانين السعادة ، وممارسة فعلية لمهاراتها وفنونها .

ومن هنا سنحاول الاستفادة من الخاتمة في إلقاء الضوء على الحياة الطيبة التي تنشأ من اجتماع كل لمسات هذا الفن معاً، والتي عُرضت مجزأة خلال الكتاب في صورة فصول ، لنرى جميعاً كيف يمكن أن يحصل عليها الزوجان حين يجب كل منهما الآخر ، وحين يُبقون على هذا الحب من خلال المحاولة والصبر وممارسة لغة العلاقات وفن التعامل ..

إن القاريء إذا أراد أن يستخلص فكرة واحدة من الباب الأول " في أعماق إنسان " <sup>(١)</sup> ، فستكون بلا شك هي الحاجة الملحة من الجنسين لأن يفهم كلاهما الآخر لأن " المعرفة الكاملة بالآخر صفح كامل عنه " ..

وسيدرك القاريء بوعيه أنه لكي نحقق هذا الهدف لا بد أن نتعلم " فن امتلاك القلوب " <sup>(٢)</sup> ذلك الفن الذي يمكن تعلمه مثلما نتعلم لغة الحاسب الآلي !! .. نتعلم لغة القلوب التي تحمل في طياتها الحب الجميل ، و تعيد إلى حياتنا ، التوازن الذي أدخل به واقعنا المادي الخالي من المشاعر !!..

فإذا نجحنا في تعلّم ذلك الفن ، واستطعنا ممارسته في واقع حياتنا الزوجية ، فقد بدأنا في " إحياء الانسجام الزوجي " <sup>(٣)</sup> حيث يعطف الرجل على زوجته .. وتحنو الزوجة على زوجها .. و تسود المودة والرحمة ..

ولأن فن امتلاك القلوب ، و إحياء الانسجام يشبه إلى حد كبير لغة الحاسب ، فإنه يُنسى تماماً

---

(١) راجع - إن شئت - الباب الأول .

(٢) راجع - إن شئت - الباب الثاني .

(٣) راجع - إن شئت - الباب الثالث .

إذا لم نمارسه باستمرار ، لأن هذه الممارسة هي التي تظهر لنا مشكلات المواجهة مع الواقع ، و التي يجب مواجهتها على أنها " تحديات لا مشكلات " (٤)

فإذا نجحنا في مواجهة تلك التحديات ، فقد أخذنا بالأسباب " حتى لا يجف النهر " (١) .. و ذلك من خلال السير في " طريق الحياة الطيبة " ، وممارسة " حياة المشاركة الزوجية " وفق " أبجدية المودة والرحمة " ..

قد يبدو للبعض أن الوصول إلى هذا الهدف هو أمر صعب ، أو ربما رآه البعض مستحيلاً !!..

و أنا أؤكد لكل القراء أن الأمر في مقدورهم جميعاً .. فقط حين يكون لديهم الرغبة والإرادة .. ثم المحاولة .. ثم تغيير السلوك .. والإصرار على هذا التغيير ... و أنا أعلم أن البدء يُعد شيئاً صعباً ، ولكنه ممتع في ذات الوقت .. المهم هو أن نبدأ .... بمجرد أن نبدأ ، سيصبح التقدم إلى الأمام في طريق التغيير أمراً طبيعياً ، وسيستمر تحركنا .. قد نتحرك للخلف أحياناً لبعض خطوات ، لا بأس من ذلك ، بل إن ذلك يكون ضرورياً في بعض الأوقات ، ويكون جزءاً من التقدم في أكثر الأوقات .. قد نتحسن ببطء ، ولكن قلوبنا ستقود عقولنا .. وعقولنا ستوجه قلوبنا في الاتجاه الصحيح ..

حدد - أخي الزوج / أختي الزوجة - من أين تريد أن تبدأ .. ثم ابدأ .. ابدأ من حيث تريد .. المهم أن تبدأ .. اختر سلوكاً واحداً وحاول أن تغيره للأفضل ، وعندما يتغير حاول في الآخر .. وما قرأته في هذا الكتاب سيمدك - بإذن الله - ببعض الأفكار التي تساعدك على الوصول إلى الحياة الطيبة ، لكي تسعد في حياتك ، و تعيش في حب دائم ..

و لكي تنتفع بأفكار هذا الكتاب على أكمل وجه ، هناك مطلب سحري إذا لم يتوفر لك ، فألف فائدة في هذا الفن " فن التعامل مع شريك الحياة " لا تغني عنك شيئاً ...

إن هذا المطلب السحري هو رغبتك العميقة في تنمية قدراتك على تحسين تعاملك مع شريك حياتك .. وعدم تعجلك قطف الثمرة ، وإيمانك الجازم بأنه لا يوجد لمشاكلك الزوجية حلاً سحرياً ، بل لا بد من بذل الجهد ، واكتساب مهارات التعامل الصحيح مع شريك الحياة .. ثم ممارسة هذه المهارات في واقع حياتك ، لكي تعطيك تغييرات صغيرة تؤدي بتراكمها إلى خلق السعادة التي تحلم بها لحياتك الزوجية ..

كل ذلك من خلال عملية تشبه إلى حد كبير حركتي المد والجزر ، نتطور ونقترب كحركة الموج من الشاطئ ، ثم نعود إلى الخلف ، ثم نقرب مرة أخرى من الشاطئ ، وقد نشعر بالألم والإحباط حين نعود إلى الخلف ، ولكن بتكرار المد ، نقرب من الشاطئ أكثر مما كنا في المرات

(٤) راجع - إن شئت - الباب الرابع .

(١) راجع - إن شئت - الباب الخامس .

السابقة ..

ربما قال بعض الأزواج .. إن هذا كلام نظري ، ومثالي ، وغير واقعي ؟  
وأنا أسأل هؤلاء الأزواج : هل المثالية تعني استحالة التطبيق ؟  
فإن كانت إجابتهم : نعم ، فإني أجيبهم : لا .. إن هذه الأفكار يمكن تطبيقها إن أردنا ، ولم  
نهرب من أنفسنا ، وصدقنا المحاولة للتنفيذ ..

ثم إني سألهم مرة أخرى : هل أفكار الكتاب مثالية بمعنى أنها أفكار سامية راقية ؟  
فإن أجابوا : بأن هذا مقصدهم !! فإني أؤكد لهم أن فهمهم هذا هو الصحيح .. ولكن .. لماذا  
لا نكون من النبلاء الفضلاء المتسامين في أفكارهم وأفعالهم !!؟

فإن قلت - أخي الزوج / أختي الزوجة - : لا أستطيع أن أغير طريقتي في الحياة ..  
فإني أسألك : هل أنت لا تستطيع ، أم أنك لا تريد ؟  
كانك تجيبني : أريد ولا أستطيع ..  
وأنا أسألك مرة أخرى : إذا أعطيتك ١٠ عشرة جنيهات في مقابل وقت تقضيه مع شريك  
حياتك تحدته وتتحاور معه يومياً ، فهل تعطيه هذا الوقت ؟  
فإن قلت : أشك في ذلك !!..

قلت لك : فإذا أعطيتك ١٠٠ مائة من الجنيهات في اليوم ؟  
.. كأني بك تفكر ملياً .. وكأني أسمعك تقول : لا أعلم !!؟  
وأنا أعرض عليك : ٢٠٠ ألفين من الجنيهات في اليوم ؟  
أسمعك تجيب سريعاً : نعم بالتأكيد أستطيع أن أفعل ذلك .  
وأنا أقول لك : إذن افعل .. ولكنني لن أعطيك شيئاً .. فقد أردت فقط أن أثبت لك أنك  
"تستطيع" ، ولكنك بكل أسف "لا تريد" ..

إن المهارات الأساسية للزواج الناجح يمكن تعلمها ..  
و في اعتقادي أنك تنتمي لأولئك الناس ، الذين يؤمنون أن التعامل بين الزوجين " علم "  
يمكن تعلمه ، و " فن " يمكن ممارسته ، وإلا لم تكن تشتري هذا الكتاب ..

إن أكثرنا يعرف طريق السعادة ، ولكنه يتنكب !! لماذا ؟

لأننا نميل إلى الأسهل في كل أمورنا ، كما أننا لسنا على استعداد لدفع ثمن تلك السعادة !!..  
نعم .. ما أندر أولئك الذين لديهم استعداد للتضحية بشيء للتخلص من الفوضى التي تسير  
عليها حياتهم نحو مستقبل غامض غير واضح المعالم ..

وما أندر أولئك الذين يمتلكون صفة المثابرة على محاولة أن يبقى بينهم الحب ، وتظل حياتهم  
السعادة ..

إننا - كلنا أو أكثرنا - " نتمنى " أن تكون لنا الحياة الطيبة .. و " نتطلع " لأن يبقى الحب بيننا إلى الأبد ...!! ولكن التمني لا يُبلغنا الهدف ، بل لا بد من دفع " الثمن " المطلوب للوصول إلى هذه الحياة .. أليست هذه هي الحقيقة ؟  
دعونا نتساءل ..

كم من قراء هذا الكتاب - رجالاً ونساء - عقد بعد الفراغ منه اجتماعاً مع شريك الحياة لرسم سياسة تستهدف سعادتهم الزوجية ، على ضوء ما تضمنه الكتاب ؟  
أليسوا قلة قليلة ؟

كم منا اعتزم - مثلاً - ان يكون رقيقاً مع شريك حياته ، ولكنه تقاعس - ربما - قبل أن يحاول ؟!!

.. كم منا بدأ حياته معاشراً لأهله بالمعروف ، ثم ما لبث أن ضرب صفحاً عن هذه الطريقة في المعاشرة إلى القسوة والجفاء ؟!!

إن الكثيرين منا يبدؤون ، ولكن الذين يثابرون ، قلة قليلة جداً .. أليس كذلك ؟

أخي الزوج / أختي الزوجة ..

المثابرة على وسائل الحفاظ على الحب ، وفن التعامل الزوجي .. هي السبيل إلى ذروة السعادة الزوجية .. فليس العلم هو حفظ المبادئ والقواعد .. وإنما العلم ما اقترن بالتطبيق العملي .. .. فإذا نسينا بعض ما تعلمناه ، فلنكن على يقين أننا قد نخطئ السلوك أحياناً ، ذلك أننا لا نتعلم هذا الفن - فن العلاقات الزوجية - ونحن بلا خبرة سابقة فيه ، بل لقد تمت برمجتنا من قبل والدينا وبيئتنا الثقافية ، ومن ثم فنحن نحتاج إلى الوقت والصبر لمواجهة تحدي التخلص من أخطاء البيئة ، وأن نحل مكانها تلك الخبرة الجديدة والعلم الذي تعلمناه ..

أخي الزوج / أختي الزوجة ..

ربما صادفت صعوبة في المداومة على تطبيق ما حواه هذا البحث من أساليب ، فهذا ما أعانيه أنا أيضاً ، ولكن المحاولة الجادة مطلوبة ..

فأنت في هذا العلم رائد ، ومسافر عبر منطقة جديدة .. ولا بد أن تتوقع أن تضل أحياناً .. ولا بد أن تتوقع أن يضل شريك الحياة أيضاً .. فإذا وجدت ذلك ، فهذا الكتاب دليل يقودك عبر أراضي الحياة الجديدة ..

فقط أريد أنؤكد لك على " الطريقة " التي يمكن عبرها زيادة فائدة هذا الكتاب .. ومنها :

• عدم تهجم أحد طرفي العلاقة الزوجية على الطرف الآخر من خلال انتقاده على كل تصرف يقوم به !!

• ألا يُنصَّب أحد الزوجين نفسه موجهاً ومعلماً أو معالجاً للطرف الآخر .

• أن يعلم كل طرف من طرفي العلاقة الزوجية أن تغيير الطرف الآخر يبدأ من تغييره هو !!

وأنه لن يستطيع أن يغيّر شريك حياته حتى يتغيّر هو .

• ومن هنا فإنه من الضروري أن يفكّر كل طرف في سلوكه هو ، وفي دوره هو في العلاقة الزوجية ، قبل أن ينظر في دور الطرف الآخر ..

• وقبل ذلك ، وبعده ..

إنه لا يكفي القراءة للكتاب - على عظم نفعها - وإنما لا بد من أن يجرب الزوج والزوجة بنفسيهما ما في الكتاب من أفكار ، كما لا بد أن يتعلّما من أخطئيهما ...

إن البعض يتعلمون من الكتب كما لو كانوا مبتدئين ، فيفتحون عقولهم وقلوبهم لما يقرأون .. وهذا جيد ، ولكنه لا يعني أبداً أن نشعر دائماً أن سوانا يعرف الأفضل لنا ، وألا نحاول أن نكتشف بأنفسنا ماذا نريد ؟

ومن هنا فأنا لا أرغب أن يحدو الأزواج حدو هذا الكتاب ، أو يحاولون رسم نفس صورة العلاقة بينهما كالصورة التي ترسمها كلماته ، بل إنني أتمنى أن يصل كل زوج وزوجة إلى علاقة أفضل ، وصورة أجمل ..

وأياً كانت وجهة نظر القارئ اتفاقاً أو معارضة مع أفكار الكتاب ، فأملّي كبير أن لا تحول وجهة نظره بينه وبين إدراك الفكرة الرئيسة في مادة الكتاب .. والوسائل التي عرضها " حتى يبقى الحب " فإذا اتضح له عدم صلاحية فكرة من أفكاره لحياته هو ، فإن هذا لا يعني البعد عن الكتاب ككل .. فكاتبه بشر ، يخطيء ويصيب ، وليس له الوصول إلى الأفضل إلا من خلال التواصل مع القراء ..

ولذلك - أخي القارئ - فإني أطلبك .. أن تكتب لي .. أن تعلّمني .. أن تساعدني على تطوير أفكاري .. أن ترسلني على العنوان التالي : [alhob\\_albaki@yahoo.com](mailto:alhob_albaki@yahoo.com)